منهج الخطيب البغدادي وموارده

في كتابه تالي تلخيص المتشابه

أمل بنت عبد الله الدعيجي

أستاذ الحديث المساعد بجامعة الملك سعود

قسم الدراسات الإسلامية

Al-Khatib al-Baghdadi's Curriculum and Resources

In his next book summarizing the similarity

English Summary:
The writings of al-Khatib al-Baghdadi – may Allah have mercy on him – are of great scientific value to the modernists, because of their diversity and comprehensiveness of all the arts of Hadith sciences, with what al-Khatib is known for the quality of authorship and the abundance of science, and his accuracy and editing of issues. This study shows the approach of the orator in his next book summarizing the interlocutorE, and what resources he took from them, and it is no secret that standing on the methods of the previous ones is important in terms of knowing their way of presenting issues and inference, And put forward the flag. Keywords: Curriculum - Resources - Similar.

الملخص العربي:

تعد مؤلفات الخطيب البغدادي –رحمه الله – ذات قيمة علمية كبيرة عند المحدثين، وذلك لتنوعها وشمولها لجميع فنون علوم الحديث، مع ما عُرف به الخطيب من جودة في التأليف وغزارة العلم، ودقته وتحريره للمسائل . وهذه الدراسة تبين منهج الخطيب في كتابه تالي تلخيص المتشابه، وما هي الموارد التي أخذ منها، ولا يخفى أن الوقوف على مناهج السابقين له أهميته من حيث معرفة طريقتهم في عرض المسائل والاستدلال، وطرح العلم.**كلمات مفتاحية: منهج – موارد – المتشابه.**

المقدمة

الحمد لله الذي سخر العلم لأهله، وجعلهم أئمة يدعون إلى الخير، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة فاصلة بين الحق والباطل، والصلاة والسلام على من بعثه الله معلمًا للخير، وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.أما بعد:فإن أشرف ما يُتَقرب إلى الله ﷻ به هو العلم أخذًا ودراسةً وتعليمًا، فأهل العلم هم أهل الله وخاصته، والعالمون بشرعه سبحانه.وقد تعددت صنوف العلم وأبوابه، وتنوعت طرائق العلماء في طرحه وتدريسه.ومن فنون العلم دراسة مناهج كتب الأئمة السابقين، والوقوف على المصادر التي أخذوا منها، فلا يخفى على عاقل ما في دراسة المناهج من علم وفوائد، كالوقوف على طرائقهم في طرح العلم والمسائل، وطرق الاستدلال، وعرض الخلاف، والترجيح بين الأقوال، إضافة إلى الاهتداء بهديهم وسمتهم اللذين وافقوا فيهما سنة نبينا ﷺ.ومن علمائنا الذين أكثروا التصنيف على فهمٍ ودقة وغزارة علم الإمام الحافظ الخطيب البغدادي ﷺ فعرف بسعة علمه، وتنوع فنونه، وكثرة مؤلفاته التي عُني بها المتقدمون والمتأخرون من أهل العلمفرأيت في بحثي هذا أن أتناول كتابًا من كتب الخطيب ﷺ، وأقوم بدراسة منهجه، واستخراج مصادره، وإفرادها في مؤلف مستقل لتحصل الفائدة منها واخترت أن تكون الدراسة لكتاب الخطيب (تالي تلخيص المتشابه)، وهو مؤلف في علم المتشابه من أسماء الرواة.وعلم المتشابه من العلوم المهمة التي عُني بها المحدثون، سواء أكان في التقعيد والتأصيل أم بمؤلفات مستقلة في جمع المتشابه من الأسماء، والتمييز بينها. وقد ألف الخطيب في علم المتشابه عدة كتب، منها كتابه: تالي تلخيص المتشابه، وهو في الأصل إكمالًا لكتابه تلخيص المتشابه، فأردت أن أبين منهج الخطيب ﷺ في كتاب تالي التلخيص مع بيان موارده، حيث تكون في صورة أقرب لمبتغيها من الرجوع للكتاب نفسه.

مشكلة البحث:

لا يخفى أن دراسة مناهج الأئمة المتقدمين، والوقوف على المصادر التي استفادوا منها هي من الفنون الجديدة التي ظهر التأليف فيها متأخرًا، ولها من الفوائد الجمة في أنها تعطي تصورًا دقيقًا لمنهج مؤلف الكتاب، وسبب تأليفه؛ مما يسهل الوقوف عليه والاستفادة منه، كذلك الوقوف على المصادر التي ينقل منها مؤلف الكتاب، والتي تُظهر قيمة الكتاب العلمية بناء على ما رجع إليه المؤلف، أو التعرف على مصادر تكون مفقودة.وعلم المتشابه في أسماء الرجال وأنسابهم من العلوم التي عُني بها أهل الحديث، ودونوا فيها عدة مؤلفات، ولم تخلُ مؤلفاتهم من فوائدَ، ونقولٍ عن أئمة، والرجوع لهذه الكتب قاصر على أهل الاختصاص، فلم ينتفع غيرهم بما فيها من فوائد، فكان إخراج فوائد كتب المتشابه في مؤلف مستقل والتعريف بمواردها، أقرب وأيسر للرجوع إليها والإفادة منها.

أسباب اختيار البحث:

١- أهمية الوقوف على مناهج الأئمة في مصنفاتهم، خاصة إذا عُرف مكانة المؤلف العلمية كالخطيب البغدادي ﷺ، وأيضًا يتعلق بكتابه القيّم تالي التلخيص، ذكره ابن حجر[١] في نخبة الفكر فقال: «وكذا إن وقع ذلك الاتفاق في الاسم واسم الأب، والاختلاف في النسبة، وقد صنف فيه الخطيب كتابًا جليلًا سماه «تلخيص المتشابه ثم ذيل عليه أيضًا بما فاته أولًا، وهو كثير الفائدة عظيم العائدة»[٢]، ونقل عنه برهان الدين الأبناسي (٨٠٢)[٣] في الشذا الفياح، والحافظ زين الدين العراقي (٨٠٦)[٤] في ذيل ميزان الاعتدال، واختصر كتاب التلخيص مع تالي التلخيص ابن التركماني[٥]. والسيوطي[٦] له خلاصة على الكتاب سماه (خلاصة الكتاب التالي للتلخيص)[٧].

٢- قيمة النقول العلمية التي ينقل عنها المؤلف، سواء أقوال المحدثين أو الكتب الحديثية؛ مما يجعل إبراز هذه المصادر في كتاب الموارد أسهل للرجوع لها من الرجوع للكتاب نفسه.

٣- أن كتب دراسة المنهج كالمفاتيح للكتب، منها يفهم اصطلاحات صاحب الكتاب، وأهم المصادر التي اعتمد عليها، وأهل العلم الذين نقل عنهم.

المنهج العلمي في البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي، وذلك بتتبع الموارد التي أخذ منها الخطيب في كتابه تالي التلخيص، ودراسة منهجه في الكتاب.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة متخصصة لتالي تلخيص المتشابه -بعد البحث في المكتبات- سوى مقدمة لمحقق الكتاب أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، وأبي حذيفة أحمد الشقيرات. وقد ذكرا في مقدمة التحقيق منهج الخطيب ﷺ ، تكلمًا عن سيرته، وحياته، ومؤلفاته، كذلك تكلمًا عن منهجه في ترتيب الكتاب وتقسيمه. والفرق بين هذه الدراسة وبحثي: أن الدراسة قاصرة على المنهج فقط دون دراسة الموارد.وقد أضفتُ على ما عنده من دراسة المنهج: منهج الخطيب في رواية الحديث.كذلك فصلت في مسألة منهجه في التراجم، وأضفت عددًا من الأمثلة لتوضيح المنهج.

خطة البحث: قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث رئيسة:المبحث الأول: ترجمة الخطيب البغدادي، وفيه ثلاثة مطالب:المطلب الأول: اسمه، ونسبه.المطلب الثاني: حياته العلمية، ورحلاته.المطلب الثالث: وفاته، وآثاره العلمية.المبحث الثاني: منهج الخطيب في كتابه (تالي التخليص)، وفيه ستة مطالب:المطلب الأول: أصل كتاب تالي التلخيص، والتقسيم العام له.المطلب الثاني: منهجه في إيراد التراجم في كتابه.المطلب الثالث: منهجه في إيراد الأحاديث، والحكم عليها.المطلب الرابع: منهجه في الإحالات.المطلب الخامس: منهجه في الحكم على الرواة.المطلب السادس: منهجه في ذكر اللطائف والفوائد.المبحث الثالث: موارد الخطيب ، وفيه مطلبان:المطلب الأول: المصادر التي أحال إليها، أو نقل عنها.المطلب الثاني: الأئمة الذين نقل عنهم.خاتمة البحث وفيها:أبرز الفوائد التي خرجتُ بها.الفهارس، وتشمل:فهرس المصادر والمراجع.فهرس الموضوعات.

المبحث الأول ترجمة الخطيب البغدادي

المطلب الأول اسمه ونسبه (٨) :

هو الإمام الأوحد، العلامة المفتي، الحافظ الناقد، محدث الوقت، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، صاحب التصانيف، وخاتمة الحفاظ.ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، بقرية من أعمال نهر الملك تعرف بهَنِيقيا -بهاء مفتوحة ونون مكسورة - [٩].كان أبوه أبو الحسن حافظًا للقرآن، قرأ على أبي حفص الكتاني، وكان خطيبًا بدرزيجان[١٠] - قرية من قرى بغداد-، فحض ولده أحمد على السماع والفقه، فسمع وهو ابن إحدى عشرة سنة، وارتحل إلى البصرة وهو ابن عشرين سنة، وإلى نيسابور وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وإلى الشام وهو كهل، وإلى مكة، وغير ذلك.وكتب الكثير، وتقدم في هذا الشأن، وبذَّ الأقران، وجمع وصنف وصحح، وعلل وجرح، وعدل وأرّخ وأوضح، وصار أحفظ أهل عصره على الإطلاق.قال أبو سعد السمعاني: كان الخطيب مهيبًا، وقورًا، ثقة، متحببًا، حجة، حسن الخط، كثير الضبط، فصيحًا ختم به الحفاظ.وقال ابن ماكولا: «وكان أحد الأعيان ممن شاهدناه معرفة وإتقانًا وحفظًا وضبطًا لحديث رسول الله ﷺ، وتفننًا في علله وأسانيده، وخبرة برواته وناقليه، وعلمًا بصحيحه وغريبه وفرده، ومنكره وسقيمه ومطروحه، ولم يكن للبغداديين بعد أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني من يجري مجراه ولا قام بعده بهذا الشأن سواه»[١١].وكان نبيهًا فطنًا، أظهر بعض اليهود كتابًا ادّعوا أنه كتاب رسول الله ﷺ بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادة الصحابة، وذكروا أن خط علي ﷺ فيه.وحُمل الكتاب إلى رئيس الرؤساء، فعرضه على الخطيب، فتأمله وقال: هذا مزور، قيل: من أين قلت؟.قال: فيه شهادة معاوية وهو أسلم عام الفتح، وفتحت خيبر سنة سبع، وفيه شهادة سعد بن معاذ ومات يوم بني قريظة قبل خيبر بسنتين.فاستحسن ذلك منه.

ثناء العلماء عليه :

قال المؤتمن الساجي: «ما أخرجت بغداد بعد الدارقطني أحفظ من أبي بكر الخطيب.وقال أبو علي البرداني: لعل الخطيب لم يرَ مثل نفسه.وقال أبو إسحاق الشيرازي الفقيه: أبو بكر الخطيب يشبه بالدارقطني ونظرائه في معرفة الحديث وحفظه»[١٢].قال ابن خلكان: كان من الحفاظ

المتقنين العلماء المتبحرين، ولو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه؛ فإنه يدل على اطلاع عظيم، وصنف قريبًا من مائة مصنف، وفضله أشهر من أن يوصف(١٣).

المطلب الثاني: حياته العلمية ورحلاته:

قال الذهبي في السير: «وكتابة الخطيب مليحة مفسرة، كاملة الضبط، بها أجزاء بدمشق رأيتها، وقرأت بخطه: أخبرنا علي بن محمد السمسار، أخبرنا ابن المظفر، حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحجاج، حدثنا جعفر بن نوح، حدثنا محمد بن عيسى، سمعت يزيد بن هارون يقول: ما عزَّت النية في الحديث إلا لشرفه»(١٤).قال الحافظ أبو سعد السمعاني في (الذيل): «كان الخطيب مهيبًا وقورًا، ثقة متحريًا، حجة، حسن الخط، كثير الضبط، فصيحًا، ختم به الحفاظ، رحل إلى الشام حاجًّا، ولقي بصور أبا عبد الله القضاعي، وقرأ (الصحيح) في خمسة أيام على كريمة المروزية، ورجع إلى بغداد، ثم خرج منها إلى الشام، سنة إحدى وخمسين، فأقام بها، وكان يزور بيت المقدس، ويعود إلى صور، إلى سنة اثنتين وستين، فتوجّه إلى أطرابلس، ثم منها إلى حلب، ثم إلى الرحبة، ثم إلى بغداد، فدخلها في ذي الحجة»(١٥).قال الخطيب في ترجمة إسماعيل بن أحمد النيسابوري الضرير: «حج وحدث، ونعم الشيخ كان، ولما حج كان معه حمل كتب ليجاور منه (صحيح البخاري)، سمعه من الكشميهني، فقرأت عليه جميعه في ثلاثة مجالس، فكان المجلس الثالث من أول النهار وإلى الليل، ففرغ طلوع الفجر».قلت –الذهبي–: هذه – والله – القراءة التي لم يسمع قط بأسرع منها(١٦).

تصانيف الخطيب:

قال المؤتمن: كان الخطيب يقول: من صنف فقد جعل عقله على طبق يعرضه على الناس(١٧).قال أبو سعد السمعاني: للخطيب ستة وخمسون مصنفًا منها(١٨):

- التاريخ – مائة جزء وستة أجزاء–. وهو مطبوع بتحقيق: بشار عواد معروف.
- شرف أصحاب الحديث– ثلاثة أجزاء– وهو مطبوع بتحقيق: محمد سعيد خطيب أوغلي، وبتحقيق: عمرو عبد المنعم سليم.
- الجامع –خمسة عشر جزءًا– وهو مطبوع بتحقيق: صلاح بن محمد عويضه، وبتحقيق: محمد عجاج الخطيب، وبتحقيق: محمود الطحان.
- الكفاية–ثلاثة عشر جزءًا– وهو مطبوع بتحقيق: أبي عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني.
- السابق واللاحق–عشرة أجزاء– طبع بتحقيق: محمد مطر الزهراني.
- المتفق والمفترق– ثمانية عشر جزءا– وهو مطبوع بتحقيق: محمد صادق الحامدي.
- المكمل في المهمل –ستة أجزاء– لم أقف عليه.
- غنية المقتبس في تمييز الملتبس، مطبوع بتحقيق: يحيى بن عبد الله البكري الشهري.
- من وافقت كنيته اسم أبيه، وانتخب منه مغلطاي وطبع المنتخب بتحقيق: الدكتور باسم فيصل أحمد الجوابرة.
- الأسماء المبهمة –مجلد–، مطبوع بتحقيق: عز الدين علي السيد.
- الموضح – أربعة عشر جزءًا– وهو مطبوع بتحقيق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي.
- التطفيل– ثلاثة أجزاء– وهو مطبوع بتحقيق بسام عبد الوهاب الجابي.
- الرواة عن مالك –ستة أجزاء–. طبع مختصره للرشيد العطار، بتحقيق: أبي محمد سالم بن أحمد بن عبد الهادي السلفي.
- الفقيه والمتفقه –مجلد–، اختصره وعلق عليه: عادل بن يوسف العزازي.
- تمييز متصل الأسانيد –مجلد– ما وجدته، وقيل: مفقود، وذكره ابن رجب في شرح العلل.
- الرحلة –جزء–، وهو كتاب الرحلة في طلب الحديث: مطبوع بتحقيق د. نور الدين عتر.
- الاحتجاج بالشافعي –جزء– وهو مطبوع بتحقيق: خليل إبراهيم ملا خاطر.
- البخلاء – في أربعة أجزاء– مطبوع بتحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي.
- المؤتنف في تكميل المؤتلف، مطبوع بتحقيق الأستاذ أبي عاصم الشوامي.
- اقتضاء العلمِ العمل، مطبوع بتحقيق الشيخ: محمد ناصر الدين الألباني.
- تقييد العلم–ثلاثة أجزاء–، مطبوع بتحقيق: سعد بن عبد الغفار علي، وبتحقيق: يوسف العش.
- القول في النجوم –جزء–، مطبوع بتحقيق: محمد بن يوسف السعيد، وبتحقيق طارق محمد العامودي.

• صلاة التسبيح –جزء– مطبوع بتحقيق: أبي عبيد الله فراس بن خليل مشعل، قرأه وعلق عليه وقدم له: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان.
• إجازة المعدوم والمجهول – جزء–، تحقيق: صالح بن يوسف معتوق.
• ما فيه ستة تابعيون –جزء–. مطبوع بتحقيق: محمد رزق طرهوني.وقال ابن الأهدل: تصانيفه قريب من مائة مصنف في اللغة، وبرع فيه، ثم غلب عليه الحديث والتاريخ(١٩).

المطلب الثالث: وفاته ﷺ:

قال مكي الرميلي: مرض الخطيب في نصف رمضان، إلى أن اشتد الحال به في غرة ذي الحجة، وأوصى إلى ابن خيرون، ووقف كتبه على يده، وفرق جميع ماله في وجوه البر وعلى المحدثين.وتوفي: في رابع ساعة من يوم الاثنين، سابع ذي الحجة من سنة ثلاث وستين، ثم أخرج بكرة الثلاثاء، وعبروا به إلى الجانب الغربي، وحضره القضاة والأشراف والخلق، وتقدم في الإمامة أبو الحسين بن المهتدي بالله، فكبر عليه أربعًا، ودفن بجنب قبر بشر الحافي.وذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة الخطيب أنه دعا الله عند زمزم بثلاث حاجات، منها: أن يدفن إذا مات عند قبر بشر الحافي(٢٠).

المبحث الثاني منهج الخطيب رحمه الله في كتابه تالي التلخيص

المطلب الأول: أصل كتاب (تالي التلخيص) والتقسيم العام له:

أصل كتاب الخطيب تالي تلخيص المتشابه أنه ذيل لكتابه تلخيص المتشابه، وكان الخطيب ألف ثلاثة كتب في المتشابه: الأول: المتفق والمفترق، وتلخيص المتشابه، وذيله وهو تالي التلخيص.وخص كتابه المتفق والمفترق بذكر الأسماء المتفقة في الرسم، واختلفت أشخاصهم، وفي التلخيص بما اتفق من الأسماء رسمًا واختلف نطقًا، ثم أتبعه بتالي التلخيص واختص بالأسماء المتشابهة إلا أن فيها زيادةَ حرف إما في اسم الراوي أو اسم الأب.فقال في مقدمة المتفق والمفترق: «فإني ذاكر في كتابي هذا نوعًا من علم الحديث قد يقع الإشكال في مثله على من لم ترتفع في العلم رتبته، ولم تَعْلُ في تدبيره طبقته، وهو: بيان أسماء وأنساب وردت في الحديث متفقة متماثلة، وإذا اعتبرت وجدت مفترقة متباينة، فلم يؤمن وقوع الإشكال فيها، ولو في بعضها لاشتباهها وتضاهيها»(٢١).وقال في مقدمة التلخيص: «ثم إني رسمت في هذا الكتاب، بتوفيق الله وعونه من أسماء المحدثين وأنسابهم، ومن الأسماء والأنساب التي يدونونها في كتبهم ما تشتبه صورته في الخط دون اللفظ(٢٢)، مفردًا عما يقع الاتفاق فيه حال النطق به، والكتب له، إذ كنا قد فرغنا قبل من ذلك النوع في كتابنا الذي ألفناه في (المتفق والمفترق)»(٢٣) .وفي مقدمة تالي التلخيص: «ولما انتهى فراغي من كتاب (التلخيص) أتبعته بذكر ما يتفق من أسماء المحدثين وأنسابهم، غير أن في بعضه زيادةَ حرف واحد، وأفردت له هذا الكتاب، وجعلته فصلين: ذكرت في الأول منهما: الزيادة في الأبناء دون الآباء، وفي الفصل الثاني: الزيادة في الآباء دون الأبناء، وقدمت في كل ترجمة ذكر الزائد على ما نقص عنه»(٢٤).والخطيب ﷺ كثير الإحالة في تالي التلخيص على كتابيه المتفق والتلخيص؛ ولهذا ذكرت منهجه فيهما لأبين وجه التشابه بين الكتب.أما التقسيم العام للكتاب فقد قسم الخطيب الكتاب إلى قسمين كما ذكره في المقدمة، ذكر في الفصل الأول: الزيادة الواقعة في أسماء الأبناء، وذكر فيه سبعًا وسبعين ترجمة.والفصل الثاني: الزيادة الواقعة في أسماء الآباء وذكر فيه سبعًا وسبعين ترجمة.

المطلب الثاني: منهجه في إيراد التراجم في كتابه:

نهج الخطيب في ترتيب التراجم في كتابه تالي التلخيص منهجه في كتابيه التلخيص والمتفق، فلم يسِر على ترتيب واضح لتراجم الرواة كما هو معهود في كتب التراجم، وبتتبع التراجم في كتابه يتبين منهجه.

١– رتب الخطيب الكتاب على أحرف المعجم في الأحرف الزائدة، فيقول: باب – الألف الزائدة، باب – الباء الزائد، باب – التاء الزائدة ... وهكذا.

٢– رتب تراجم الرواة داخل الباب على أحرف المعجم في الحرف الزائد مثلًا: في باب الياء الزائدة: بدأ بالتراجم على هذه الصورة: عبيد الله وعبد الله، ... الحسين والحسن،... يزيد وزيد، سعيد وسعد، ...بشير وبشر، ... وهيب ووهب... سليم وسلم، ... زبيد وزيد، ...الحكيم والحكم ... الخ.

٣– يبدأ الترجمة بذكر الراوي الأول اسمه ونسبه، وشيوخه وتلاميذه، يهتم بذكر السماعات للراوي، ثم بذكر ما روى من حديث، ثم يذكر حال الراوي من الجرح والتعديل، وهذا نادر.

٤- لا يترجم للأسماء المشتبهة إذا أُمن اللبس فيها. ويكتفى بعبارات عامة كقوله: فواسع، والإشكال فيه غير ظاهر، أو يقول: فبابه واسع، ولا فائدة من ذكره هنا.قال في ترجمة أحمد بن عبد الله وحمد بن عبد الله أما باب (أحمد بن عبد الله) فواسع، والإشكال فيه غير واقع، والثاني حمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أيوب بن شريك أبو علي الرازي وأصله من أصبهان.وفي ترجمة يحيى بن عبد الله وحيي بن عبد الله: أما يحيى بن عبد الله فبابه واسع جدًّا، ولا فائدة في ذكره ها هنا.وقال: وأما عبيد الله بن عبد الرحمن فجماعة متقدمون ومتأخرون يؤمن وقوع الإشكال في أمرهم، فليس بنا حاجة إلى ذكرهم(٢٥).

المطلب الثالث: منهجه في إيراد الأحاديث والحكم عليها:

أورد الخطيب ﷺ كثيرًا من الأحاديث في كتابه للتعريف بالرواة المترجم لهم، لكنه لم يكن مكثرًا في سرد أحاديث الراوي الواحد، بل يكتفي بحديث وأحيانًا بحديثين لكل راوٍ. وسألخص منهجه في رواية الأحاديث في النقاط التالية:

- أن جميع الأحاديث التي رواها في كتابه مسندة، قال في ترجمة زياد بن جبي: أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله السراج بنيسابور أخبرنا أبو الحسن ... الحديث (٢٦).
- لم يلتزم بإخراج الحديث، أو ذكر مصدره.
- لم يلتزم الخطيب أيضًا بالكلام على الأحاديث وبيان ضعفها، مع أن علامات الضعف ظاهرة على الأثر، إلا في مواضع يسيرة. فمثلًا في ترجمة عبد الرحمن بن بَشير روى حديث الحارث عن علي قال: سألت رسول الله ﷺ عن الأشربة عام حجة الوداع فقال رسول الله ﷺ: ((حرم الخمر بعينها والسكر من كل شراب)). قال الشيخ -أيده الله-: العباس بن بكار غير ثقة، وعبد الرحمن بن بشير مجهول. وفي ترجمة سعيد بن أبي الصلت روى حديث سهيل بن البيضاء قال: بينا نحن مع رسول الله ﷺ في سفر وسهيل بن البيضاء رديف رسول الله ﷺ فقال: يا سهيل بن البيضاء ورفع صوته مرتين أو ثلاثًا فعرف من خلفه ومن قدامه أنه يريدهم فحبس من كان بين يديه ولحقه من كان خلفه حتى اجتمعوا. قال: رسول الله ﷺ: ((إنه من شهد أن لا إله إلا الله حرّم الله عليه النار وأوجب له الجنة)). وهكذا رواه بكر بن مضر عن يزيد بن الهاد، ورواه يحيى بن عبد الحميد الحماني عن عبد العزيز بن محمد، فزاد في إسناده عبد الله بن أنيس بين سعيد بن الصلت وبين سهيل واختصر المتن.ورواه عبد العزيز بن أبي حازم، عن يزيد بن الهاد، عن سعيد بن الصلت عن سهيل بن البيضاء لم يذكر فيه محمد بن إبراهيم التيمي ولا عبد الله بن أنيس. ورواه سعيد بن سلمة بن أبي الحسام، عن ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن سعيد بن الصلت عن سهيل بن السمط هكذا وفي ترجمة محمد بن سوّار البصري روى حديث جابر بن عبد الله ﷺ قال: صيح بي وأنا نائم على فراشي: يا عبد الله قم فاكنس دارك، ففعلت ورجعت إلى فراشي فصيح بي الثانية ....قال الشيخ أيده الله: هذا الحديث باطل، ولم أكتبه إلا بهذا الإسناد من طريق أبي الحسن بن سالم، وهو الذي تنسب إليه الطائفة المعروفة بالسالمية، وليس يعرف برواية الحديث.وفي ترجمة غسّان بن الفضل روى حديث صَبيح ابن سعيد قال: سمعت أمي ((أنه كانت اسمها عنبة، فسماها رسول الله ﷺ عنقودة)).هذا حديث غريب جدًّا لم أكتبه إلا من هذا الوجه.وفي ترجمة عبد الرحمن بن سُميرة روى له حديثًا عن ابن عمر ﷺ من ثلاثة طرق ثم قال: وقد روي عن عبد الرحمن بن سُميرة حديث آخر عن عبد الله بن مسعود وهو غريب جدًّا.
- كذلك لم يشترط الخطيب في رواية الحديث شرطًا محددًا، كالصحة أو الضعف، أو أصح ما عند الراوي المترجم له من الحديث؛ والسبب في ذلك أن روايته للحديث ليست من مقصد الكتاب، وإنما ذكرها للتعريف بما عند الراوي من أحاديث.

المطلب الرابع: منهجه في الإحالات:

يميل الخطيب في كتابه هذا إلى الاختصار وعدم الإطالة، فلذا نجده لا يكرر الترجمة، بل يحيل إلى موضعها السابق في نفس الكتاب، أو كتبه الأخرى، ككتاب تلخيص المتشابه، والمتفق والمفترق، وتاريخ بغداد وغيرها.قال في ترجمة حماد بن زيد بن درهم: روى عنه يزيد بن هارون، وعفان بن مسلم، وسليمان بن حرب، ومسدد، وعارم بن الفضل، وأبو الربيع الزهراني، وعبيد الله بن عمر القواريري، وقتيبة بن سعيد، وجماعة تتسع أسماؤهم، وقد ذكرنا بعض حديثه فيما تقدم.وفي ترجمة حبيب بن مسلمة وحبيب بن مسلم: أما الأول فهو حبيب بن مسلمة الفهري القرشي له صحبة سكن الشام، وقد ذكرنا له حديثًا عن النبي ﷺ في أول هذا الكتاب من رواية زياد بن جارية عنه.وقال في ترجمة مسلم بن يسار: فهم ستة أنفس ذكرناهم في كتاب (المتفق والمفترق).سلام الطويل فمختلف في اسم أبيه، فيقال: سلم، ويقال: سليم، ويقال: سليمان، وهو خراساني سكن المدائن، وحدث عن زيد العمي، وغياث بن المسيب، وقد ذكرناه في تاريخ مدينة السلام(٢٧).

المطلب الخامس: منهجه في الحكم على الرواة:

لم يكن من عادة الخطيب ﷺ الحكم على جميع الرواة في كتابه، أو نقل أقوال الأئمة فيهم، فليس هو المقصود من الكتاب؛ إذ الهدف من كتابه إيضاح المشتبه دون التطرق لحال الرواة من الجرح أو التعديل، لكن وردت مواضع يسيرة حكم فيها على الرواة ومن أمثلته[٢٨]:

- قال الشيخ أيده الله: العباس بن بكار غير ثقة، وعبد الرحمن بن بشير مجهول، وقد روى هذا الحديث محمد بن عمرو بن موسى العقيلي عن الغلابي، إلا أنه قال فيه عبد الرحمن بن بشر بغير ياء فالله أعلم.وقال: سعيد بن أوس الأنصاري حدث عن أبيه، روى عنه أبو الزبير المكي وتوبة شيخ مجهول، وحديث أبي الزبير عنه غريب لم نكتبه إلا من الوجه الذي نحن ذاكروه.وفي ترجمة سام بن نوح بن دراج الكوفي قال: حدث عن أبيه، روى عنه محمد بن عثمان بن أبي شيبة وهو عزيز الحديث.وقال –أيضًا–: والثاني داود بن سليم أبو سليم النصيبي في عداد المجهولين، لا أحفظ عنه غير حديث واحد.
- ويزيد بن عمير أحد المجهولين، حدث عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، روى عنه خارجة، أراه ابن مصعب.
- والليث بن سعد بن سليمان بن إسحاق أبو عمر التنيسي عن بكر بن سهل الدمياطي وغيره ثقة.وقال: ... حدثنا حفص بن عمر الشني وكان ثقة، قال: حدثني أبي عمرُ بن مرة، قال: سمعت بلال بن يسار بن زيد مولى رسول ﷺ.

المطلب السادس: منهجه في ذكر اللطائف والفوائد:

لم يخلُ الخطيب ﷺ كتابه من ذكر فوائد تتعلق بالتعريف بالأماكن، أو ذكر الغريب، أو التعليق على الرواة؛ مما لا يدخل في الجرح والتعديل، والتنبيه على أوهام في أسماء الرواة.قال في ترجمة: عُمير بن مِرداس بن المرزَبان الدُونقي: من أهل قرية تسمى دُونق على باب نهاوند، قد رأيتها ودخلتها، وعندها قبر النعمان بن مقَرِّن المزني، وقبورُ عدةٍ من الصحابة.وفي ترجمة حماد بن زيد: وحماد بن زيد المُكْتِب الأصبهاني، كان من أفاضل الناس، وسمع من النعمان بن عبد السلام تصانيفه وحدث عنه.وقال: أخبرنا أبو بكر البرقاني، قال: سمعت أبا الحسن علي بن عمر الدارقطني يقول: عمر بن زرارة الحدثي ثقة، من مدينة في الثغر يقال لها: الحدث، فأما عمرو بن زرارة فهو نيسابوري ثقة أيضًا. قال البرقاني: يحدث عنهما ابن منيع.قال الشيخ أيده الله: عمر بن زرارة الحدثي حدث عن عيسى بن يونس ومحمد بن سلمة الحراني، روى عنه محمد بن بشر، وقد وهم البرقاني في هذا القول ليس يروي ابن منيع عن عمرو بن زرارة شيئًا، وإنما روايته عن عمر بن زرارة فحسب.وترجم لخرشة بن الحارث فقال: أبو الحارث المرادي من بني زبيد، له صحبة ورواية عن النبي ﷺ، وهو ممن سكن مصر.

وقال في ترجمة الحسين بن عياش: ابن حازم أبو بكر الرقي، مولى بني سليم حدث عن جعفر بن برقان وزهير بن معاوية وغيرهما، روى عنه هلال بن العلاء وعلي بن جميل الرقيان، وللحسين هذا كتاب مصنف في غريب الحديث.وعلق على ترجمة البخاري لعبد الله بن عُمير القرشي: قال البخاري في تاريخه عبد الله بن عمير القرشي، روى عنه ابن أبي ذئب، وهو هذا الرجل.ووهم البخاري في قوله: روى عنه ابن أبي ذئب؛ لأن ابن أبي ذئب إنما يروي عن القاسم بن عباس عنه كما سقنا الحديث بذلك.وقال أيضًا: وهب بن خالد أبو خالد الحمصي، حدث عن ابن الديلمي، وأمّ حبيبة بنت العرباض، حدث عنه أبو سنان. وذكره البخاري في تاريخه، وجعل له ترجمتين، بظنه أن الذي روى عن ابن الديلمي غير الذي روى عن ابنة العرباض، وذهب إلى أنه اثنان، وقد أفردنا كلامه، وأبَنَّا وهمه، وأوضحنا الحجة عليه في كتاب الموضح لأوهام الجمع والتفريق، وكرهنا إعادة ذلك في هذا الكتاب [٢٩]

المبحث الثالث موارد الخطيب رحمه الله

المطلب الأول: المصادر التي أحال إليها، أو نقل عنها:

استفاد الخطيب ﷺ من كتب السابقين له في الجرح والتعديل، وذكر سماعات الرواة وغيرها؛ وهذا مما يعطي قيمة علمية للكتاب.ونقل عن عدد من المصادر، من مؤلفاته أو غيرها من المصنفات الحديثية، ومن تلك المصادر[٣٠]:

كتاب تلخيص المتشابه، ويختصره باسم (التلخيص):وتقدم الكلام عن الكتاب ونقل مقدمة المؤلف في التعريف بالكتاب[٣١].والكتاب مطبوع في مجلدين بتحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان أبو عبيدة – أبو حذيفة أحمد شقيرات.

كتاب (المتفق والمفترق):وتقدم الكلام عن الكتاب ونقل مقدمة المؤلف في التعريف بالكتاب[٣٢].والكتاب مطبوع بتحقيق: محمد صادق آيدن الحامدي.

كتاب (موضح أوهام الجمع والتفريق): يُذكر مرة بـ(أل) التعريف الموضح لأوهام الجمع، وبدونها موضح أوهام الجمع.

وهذ الكتاب ألفه الخطيب لتحرير أسماء الرواة ممن تعددت الأسماء في التعريف بهم، فيذكر مرة باسمه ومرة بكنيته، وأخرى بلقب، فقال في مقدمة الكتاب: «قد أوردنا في هذا الكتاب ذكر جماعة كثيرة من الرواة، انتهت إلينا تسمية كل واحد منهم وكنيته، والأمور التي

يعزى إليها، كنسبته على وجوه مختلفة في روايات مفترقة ذكر في بعضها حقيقة اسمه ونسبه واقتصر في البعض على شهرة كنيته أو لقبه، وغيّر في موضع اسمه واسم أبيه، وموه ذلك بنوع من أنواع التمويه ومعلوم أن بعض من انتهت إليه تلك الروايات فوقوع الخطأ في جمعها وتفريقها غير مأمون عليه، ولما كان الأمر على ما ذكرته بعثني ذلك أن بينته وشرحته، ونسأل الله التوفيق لسلوك قصد السبيل، فإنه ﷻ حسبنا ونعم الوكيل»[٣٣].والكتاب مطبوع في ثلاثة مجلدات.

كتاب (تاريخ مدينة السلام)، والمشهور (بتاريخ بغداد):

وقد تضمن الكتاب أكثر من ٧٨٣١ ترجمة لعلماء بغداد، وبدأ الكتاب بمقدمة وصف فيها بغداد وقصورها وأبنيتها، وجمع الكتاب على طريقة المحدثين، وضم فيه فوائد كثيرة فقال في مقدمته: «هذا كتاب تاريخ مدينة السلام، وخبر بنائها، وذكر كبراء نزالها وورادیها، وتسمية علمائها.ذكرت من ذلك ما بلغني علمه، وانتهت إلي معرفته، مستعينًا على ما يعرض من جميع الأمور بالله الكريم، فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»[٣٤].وقد وُضِعَ على هذا الكتاب الكثير من الذيول، أبرزها ذيل ابن النجّار الذي سمّاه التاريخ المجدد لمدينة السلام، ويقع في ثلاثين مجلّدًا لم يصل إلّا بعض منه وكذلك ذيّل عليه الدمياطي وسماه المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، وهذا الكتاب قد استفاده من ذيل ابن النجّار.وكذلك ممّن استفاد من ذيل ابن النجّار الإمام الحافظ ابن رافع السلامي الذي ألّف كتابًا سمّاه المختار المذيل به على تاريخ ابن النجار.ثمّ جاء المؤرّخ التقي الفاسي فألّف كتابًا منتخبًا من مختار ابن رافع سمّاه المنتخب من المختار.وأخيرًا جاء المؤرّخ ابن الدبيثي ووضع ذيلًا على تاريخ بغداد اختصره الإمام الذهبي في كتاب سمّاه المختصر المحتاج إليه من تاريخ الدبيثي.

كتاب التاريخ الكبير للإمام البخاري ﷺ (١٩٤-٢٥٧هـ):

وكتاب التاريخ من أشهر الكتب في الرجال وأوسعها، حرص فيه البخاري على ذكر السماعات للرواة.وبدأ الكتاب بذكر النبي ﷺ ونسبه، وشيء من صفاته، ثم بدأ بتراجم الرواة، وابتدأ بمن اسمه محمد لحال النبي ﷺ، مرتبًا أسماء آبائهم على أحرف المعجم، ثم رتب الرواة بعد أن انتهى ممن اسمه محمد على أحرف المعجم، فقال في تاريخه: «هذه الأسامي وضعت على ا، ب، ت، ث، وإنما بُدئ بمحمد من بين حروف ا، ب، ت، ث، لحال النبي ﷺ؛ لأن اسمه محمد ﷺ، فإذا فرغ من المحمدين ابتدأ بالألف ثم الباء ثم التاء ثم الثاء، ثم ينتهي بها إلى آخر حروف ا، ب ت، ث، وهي ي.والميم تجيئك في موضعها، ثم هؤلاء المحمدون على ا، ب، ت، ث، على أسماء آبائهم؛ لأنها قد كثرت إلا نحوًا من عشرة أسماء، فإنها ليست على ا، ب، ت، ث؛ لأنهم من أصحاب النبي ﷺ»[٣٥].

كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم:

وابن أبي حاتم هو أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ).

وكتاب الجرح لابن أبي حاتم من أوائل الكتب المؤلفة في الجرح والتعديل، بدأ مؤلفه الكتاب بمقدمة ترجم فيها لأبيه وأبي زرعة الرازي وكثير من علماء الحديث، ثم ذكر أبوابًا في قواعد الرواية وعلم الجرح والتعديل، ثم بدأ بتراجم الرواة فقال في منهجه في الكتاب: قال أبو محمد وقصدنا بحكايتنا الجرح والتعديل في كتابنا هنا إلى العارفين به العالمين له، متأخرا بعد متقدم إلى أن انتهت بنا الحكاية إلى أبي وأبي زرعة ﷺ، ولم نحكِ عن قوم قد تكلموا في ذلك لقلة معرفتهم به، ونسبنا كل حكاية إلى حاكيها، والجواب إلى صاحبه، ونظرنا في اختلاف أقوال الأئمة في المسؤولين عنهم، فحذفنا تناقض قول كل واحد منهم، وألحقنا بكل مسؤول عنه ما لاق به وأشبهه من جوابهم.على أنّا قد ذكرنا أسامي كثيرة مهملة من الجرح والتعديل، كتبناها ليشتمل الكتاب على كل من روى عنه العلم؛ رجاء وجود الجرح والتعديل فيهم، فنحن ملحقوها بهم من بعد إن شاء الله تعالى، وخرجنا الأسامي كلها على حروف المعجم وتأليفها، وخرجنا ما كثر منها في الحرف الواحد على المعجم أيضًا في أسماء آبائهم؛ ليسهل على الطالب إصابة ما يريد منها، ويتجه لموضع الحاجة إليها إن شاء الله تعالى[٣٦]، والكتاب مطبوع في تسعة مجلدات، بتحقيق الشيخ: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي -.

تاريخ المصريين - تاريخ ابن يونس الصدفي:

وهو أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري (٢٨١-٣٤٧هـ).التعريف العام بالكتاب[٣٧]: يُعد كتاب التاريخ لابن يونس من الكتب المفقودة التي لم تصل إلينا كاملة، وجهد محقق الكتاب في جمع عددٍ لا بأس به من التراجم.والكتاب اختص بالترجمة لكل من دخل مصر، وعلى رأسهم الصحابة ﷺ ممن دخلوها في الفتح الإسلامي أو قبله، ممن كانوا في زمن رسول الله ﷺ، إلى زمن ابن يونس ﷺ.وقد رتب ابن يونس كتابه- في الغالب- على حروف الهجاء، وقسمه إلى أبواب رئيسة، بدأها بـ(باب الهمزة)، وبداخله أبواب فرعية.

من السمات العامة لهذه التراجم:

أ- قصرها، وإيجازها، وتركيزها الشديد، وتتصف بالأنساب المطولة غالبًا، وبها بعض التراجم المفصلة المحدودة.

ب- الاهتمام بإبراز الجانب الحديثي في الترجمة، وغلبة تراجم المحدثين على الكتاب.

ج- وجود عدد لا بأس به من تراجم الصحابة، والولاة، والقضاة، والشهود، والأمراء، والقادة، إلى جانب قليل من الأدباء، والمؤرخين[٣٨].

والكتاب مطبوع بتحقيق: عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح.

(تاريخ أصبهان) أو (ذكر أخبار أصبهان) :

للحافظ أحمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بأبي نعيم الأصبهاني (٣٣٦-٤٣٠هـ)،قال أبو نعيم في مقدمة الكتاب: «فإن بعض الإخوان رعاهم الله سأل الاحتذاء بمن تقدمنا من السلف ورواة الحديث، في نظم كتاب يشتمل على أسامي الرواة والمحدثين من أهل بلدنا بلد أصبهان ممن حدث بها، ويضاف إلى ذكرهم من قدمها من القضاة والفقهاء، مقدمًا طرفًا من ذكر بدئها وبنائها، وفتحها وخصائصها، وابتغى أن يكون ذلك مرتبًا على ترتيب حروف المعجم ليسهل الوقوف عليه.فأجبته إلى ذلك واستعنت بالله تعالى الذي تيسير العسير عليه يسير، إذ هو نعم المولى ونعم النصير، وسألته تعالى أن ينفعنا وإياهم بجميع ما أسدى من نعمه وأياديه، إنه الغني القدير، فبدأت أولا بذكر أحاديث رويت في فضيلة الفرس والعجم والموالي، وأنهم المبشرون بمنال الإيمان والتحقق به، وإن كان عند الثريا فقدمتُها» (٣٩).والكتاب مطبوع بتحقيق سيد كسروي حسن.

المطلب الثاني: الأئمة الذين نقل عنهم:

***سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (٩٧-١٦١هـ)**[٤٠]شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه، أبو عبد الله الثوري، الكوفي، المجتهد، مصنف كتاب (الجامع).طلب العلم وهو حدَث باعتناء والده المحدث الصادق سعيد بن مسروق الثوري، وكان والده من أصحاب الشعبي، وخيثمة بن عبد الرحمن، ومن ثقات الكوفيين، وعداده في صغار التابعين قال شعبة، وابن عيينة، وأبو عاصم، ويحيى بن معين، وغيرهم: سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث.

***أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله (١٥٧-٢٢٤هـ)[٤١] الإمام، الحافظ، المجتهد، ذو الفنون:**

قال ابن سعد: كان أبو عبيد مؤدبًا، صاحب نحو وعربية، وطلب للحديث والفقه، ولي قضاء طرسوس أيام الأمير ثابت بن نصر الخزاعي، ولم يزل معه ومع ولده، وقدم بغداد، ففسر بها غريب الحديث، وصنف كتبًا، وحدث، وحج، وتوفي بمكة.

يحيى بن معين أبو زكريا المري مولاهم[٤٢] (١٥٨- ٢٣٣هـ):

الإمام، الحافظ، الجهبذ، شيخ المحدثين، أبو زكريا يحيى بن معين أحد الأعلام.سمع من: ابن المبارك، وهشيم، وإسماعيل بن عياش، وغيرهم.روى عنه: أحمد بن حنبل، ومحمد بن سعد، وأبو خيثمة، وهناد بن السري، وعدة من أقرانه، والبخاري، ومسلم.قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سئل أبي عن يحيى، فقال: إمام.وقال النسائي: أبو زكريا أحد الأئمة في الحديث، ثقة، مأمون.

***الإمام البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ)[٤٣]:**

أبو عبد الله البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزبه، وقيل: بذدزبه، وهي لفظة بخارية، معناها الزراع.من الأئمة الحفاظ، صاحب الصحيح، والتاريخ وغيرها من المؤلفات.قال الفربري: سمعت أبا عبد الله يقول: ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني، وربما كنت أُغرِب عليه.قال محمد بن أبي حاتم: سمعت أبا عبد الله يقول: ما نمت البارحة حتى عددت كم أدخلت مصنفاتي من الحديث، فإذا نحو مائتي ألف حديث مسندة.وقال أيضًا: ما جلست للحديث حتى عرفت الصحيح من السقيم، وحتى نظرت في عامة كتب الرأي، وحتى دخلت البصرة خمس مرات أو نحوها، فما تركت بها حديثًا صحيحًا إلا كتبته، إلا ما لم يظهر لي.قال نعيم بن حماد: محمدُ بن إسماعيل فقيهُ هذه الأمة.

***الإمام العجلي أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي، الكوفي، (١٨٢ - ٢٦١هـ)[٤٤]:**

الإمام، الحافظ، الأوحد، الزاهد. نزيل مدينة أطرابلس المغرب، وهي أول مدائن المغرب.قال الذهبي: له مصنف مفيد في الجرح والتعديل، طالعته، وعلقت منه فوائد تدل على تبحره بالصنعة، وسعة حفظه.سئل يحيى بن معين عن أحمد بن عبد الله بن صالح، فقال: هو ثقة ابن ثقة.

*أبو حاتم الرازي (١٩٥- ٢٩٧هـ)[٤٥] محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران:الإمام، الحافظ، الناقد، شيخ المحدثين، الحنظلي الغطفاني، من تميم بن حنظلة بن يربوع.كان من بحور العلم، طوّف البلاد، وبرع في المتن والإسناد، وجمع وصنف، وجرح وعدل، وصحح وعلل.وقد حدث في رحلاته بأماكنَ، وارتحل بابنه، ولقي به أصحاب ابن عيينة، ووكيع.قال الخطيب: كان أبو حاتم أحد الأئمة الحفاظ الأثبات.وقال هبة الله اللالكائي: كان أبو حاتم إمامًا حافظًا متثبتًا.وذكره اللالكائي في شيوخ البخاري.

*الإمام الدارقطني أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد (٣٠٦ – ٣٨٥هـ)[٤٦]:الإمام، الحافظ، المجوّد، شيخ الإسلام، علم الجهابذة، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله البغدادي، المقرئ، المحدث، من أهل محلة دار القطن ببغداد.وكان من بحور العلم، ومن أئمة الدنيا، انتهى إليه الحفظ ومعرفة علل الحديث ورجاله، مع التقدم في القراءات وطرقها، وقوة المشاركة في الفقه، والاختلاف، والمغازي، وأيام الناس، وغير ذلك.صنف التصانيف، وسار ذكره في الدنيا، وهو أول من صنف القراءات، وعقد لها أبوابًا قبل فرش الحروف.وقال الصوري: سمعت الحافظ عبد الغني يقول: أحسن الناس كلامًا على حديث رسول الله ﷺ ثلاثة: ابن المديني في وقته، وموسى بن هارون –يعني: ابن الحمال– في وقته، والدارقطني في وقته.

*أبو الحسن المصري (–٤١٠هـ) الخصيب بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن الخصيب المصري[٤٧]:

الشيخ، العالم، الثقة، القاضي، أبو الحسن المصري.روى عن: أبيه، وعثمان بن محمد السمرقندي، وإسماعيل بن الجراب، وجماعة.

حدث عنه: أبو نصر عبيد الله السجزي، وأبو علي الأهوازي، ومحمد بن علي الصوري، قال الذهبي: محله الصدق.

* الإمام البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، الشافعي، (٤٣٣- ٥١٦)[٤٨]:

الشيخ، الإمام، العلامة، القدوة، الحافظ، شيخ الإسلام، محيي السنة، المفسر، صاحب التصانيف، كشرح السنة. ومعالم التنزيل، والمصابيح وغيرها.كان يلقب بمحيي السنة وبركن الدين، على منهاج السلف حالا وعقدا وكان سيدًا إمامًا، عالمًا علامة، زاهدًا قانعًا باليسير، بورك له في تصانيفه، ورزق فيها القبول التام؛ لحسن قصده، وصدق نيته، وتنافس العلماء في تحصيلها.

خاتمة البحث

الحمد لله على ما منَّ به ويسر من إنجاز هذا البحث، وقد خرجت منه بعدة فوائد، سواء أكانت حين اختيار الموضوع والبحث عنه، أم حين البحث وجمع مادته العلمية. ومن أبرز الفوائد التي خرجت بها:

- أهمية دراسة مناهج الأئمة، ففيها فهم تصانيفهم والوقوف على دقيق علمهم.
- أهمية علم الموارد واستخراج مصادر العالم في كتابه، ففيها التنقل بين رياحين العلم وفنونه.
- سعة علم الخطيب ﷺ، وتميزه بالدقة في التصنيف على الرغم من كثرة مصنفاته في الرجال وأسمائهم.
- أهمية علم السّيَر والتراجم، فهي حياة أخرى يعيشها الإنسان بين سنوات المتقدمين آخذًا من علمهم وهديهم وسمتهم.

هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد ﷺ.

المصادر والمراجع

- **الأعلام:** لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، ط١٥، أيار/ مايو ٢٠٠٢م.
- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع المؤلف:** لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت.
- **التاريخ الكبير:** لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبي عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، طبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
- **الجرح والتعديل:** لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٢٧١هـ-١٩٥٢م.
- **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر:** لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، المحقق: إبراهيم باجس عبد المجيد، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

- **العبر في خبر من غبر:** لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- **المتفق والمفترق:** لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: د.محمد صادق، دار القادري، ط١، ١٤١٧هـ.
- **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك:** لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي:** ليوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ)، حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد محمد أمين، تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة:** ليوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين، (المتوفى: ٨٧٤هـ)، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
- **الوافي بالوفيات:** لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- **تاريخ ابن يونس:** لأبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري، المحقق: الدكتور عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، الناشر: دار الكتب العلميّة، ط١.
- **تاريخ أصبهان (أخبار أصبهان):** لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، (المتوفى: ٤٣٠هـ)، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- **تاريخ بغداد وذيوله:** ١- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي ٢- المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، للذهبي ٣ - ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار ٤ - المستفاد من تاريخ بغداد، لابن الدمياطي ٥- الرّد على أبي بكر الخطيب البغدادي، لابن النجار: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
- **تاريخ دمشق:** لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- **تالي تلخيص المتشابه:** لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) المحقق: مشهور بن حسن آل سلمان، أحمد الشقيرات الناشر: دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.
- **تذكرة الحفاظ:** لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- **تلخيص المتشابه في الرسم:** لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: سُكينة الشهابي، الناشر: طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٥م.
- **تهذيب مستمر الأوهام على ذوي المعرفة وأولي الأفهام:** لسعد الملك، أبي نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا، (المتوفى: ٤٧٥هـ)، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
- **ديوان الإسلام:** لشمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي، (المتوفى: ١١٦٧هـ)، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- **سير أعلام النبلاء:** لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب:** لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبي الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ) حققه: محمود الأرناؤوط خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- **معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب):** لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (المتوفى: ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

- **معجم البلدان:** لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، الناشر: دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
- **معرفة أنواع علوم الحديث:** لعثمان بن عبد الرحمن، أبي عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، المحقق: نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، سنة النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر:** لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، حققه وعلق عليه: نور الدين عتر، الناشر: مطبعة الصباح، دمشق، ط٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:** لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٠٠م.

هوامش البحث

(١) هو أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد. هذا هو المعتمد في نسبه (٧٧٣-٨٥٢هـ)، الحافظ الكبير الشهير الإمام المنفرد بمعرفة الحديث وعلله في الأزمنة المتأخرة، المعروف بابن حجر، وهو لقب لبعض آبائه، يلقب شهاب الدين، ويكنى أبا الفضل، وكني بذلك تشبيهًا بقاضي مكة، وكان أصلهم من عسقلان، وهي مدينة بساحل الشام من فلسطين، الجواهر والدرر (ص١٠١)، البدر الطالع (١/ ٨٧ رقم الترجمة ٥١).

(٢) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر (ص: ١٦٦).

(٣) إبراهيم بن موسى بن أيوب، الشيخ الإمام العلامة برهان الدين الإبناسي الشافعي (٧٢٥ - ٨٠٢هـ). إمام جليل، برع في الفقه والأصول والعربية، وتصدى للإفتاء والتدريس عدة سنين، وانتفع به كثير من الطلبة، وبني له زاوية بالمقسم خارج القاهرة، وانقطع إليه فيها جماعة من الطلبة، وكان يعود عليهم بالبر، وكان يكثر من الحج، وعرض عليه القضاء بالديار المصرية فامتنع، توفي وهو عائد من الحج بطريق مكة. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (١/ ١٧٨).

(٤) عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم، (٧٢٥-٨٠٦هـ) الحافظ زين الدين أبو الفضل العراقي المصري الشافعي. مولده بالقاهرة، طلب العلم، وحفظ القرآن الكريم، ثم طلب الحديث بنفسه، وبدأ بعلم القراءات، ثم اتجه إلى الحديث، رحل ودرّس وجاور بمكة، وولي قضاء المدينة. المنهل الصافي (٧/ ٢٤٥).

(٥) والكتاب مطبوع بتحقيق: أ. د. محمد إسحاق آل إبراهيم. وابن التركماني: هو أبو الحسن علاء الدين علي بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى الماردينى (٦٨٣-٧٥٠هـ)، عالم وأصولي وفقيه حنفي، وهو أيضًا من علماء الحديث واللغة. سكن واستقر في مصر. له كتب كثيرة منها: المنتخب في علوم الحديث، وكتاب المؤتلف والمختلف، وكتاب الضعفاء والمتروكين، وكتاب بهجة الأريب: في غريب القرآن، وكتاب الجوهر النقي في الرد على البيهقي، وكتاب تخريج أحاديث الهداية.

(٦) وهو مطبوع في آخر كتاب تالي التلخيص. والسيوطي: هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي (٨٤٩ - ٩١١هـ)، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. نشأ في القاهرة يتيمًا (مات والده وعمره خمس سنوات)، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، منزويًا عن أصحابه جميعًا، كأنه لا يعرف أحدًا منهم، فألف أكثر كتبه. الأعلام (٣/ ٣٠١).

(٧) ينظر: مقدمة تالي التلخيص (١/ ١١).

(٨) مصادر ترجمته: تهذيب مستمر الأوهام، (ص٥٧)، المنتظم لابن الجوزي (٦/ ١٢٩)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٥/ ٣١)، معجم الأدباء للحموي (١/ ٣٨٤)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/ ٩٢)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٧٠)، العبر (٢/ ٣١٤)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٢٢١)، الوافي بالوفيات للصفدي (٧/ ١٢٦)، النجوم الزاهرة (٥/ ٨٧)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (٥/ ٢٦٢)، ديوان الإسلام للغزي (٢/ ٢١٥).

(٩) الوافي بالوفيات (٧/ ١٢٧).

(١٠) في تاريخ دمشق: وكان خطيبًا بدربيجان، ولعل الصحيح درزيجان. ذكرها ياقوت الحموي فقال: درزيجان: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وزاي مكسورة، وياء مثناة من تحت، وجيم، وآخره نون: قرية كبيرة تحت بغداد على دجلة بالجانب الغربي، منها كان والد أبي بكر أحمد

بن ثابت الخطيب البغدادي، وكان أبوه يخطب بها، ورأيتها أنا، وقال حمزة: كانت درزيجان إحدى المدائن السبع التي كانت للأكاسرة، وبها سميت المدائن المدائن، وأصلها درزيندان فعربت على درزيجان. معجم البلدان (٢/ ٤٥٠).

(١١) تهذيب مستمر الأوهام (٥/ ٢٦٣).

(١٢) تاريخ ابن عساكر (٥/ ٣٥).

(١٣) وفيات الأعيان (١/ ٩٢).

(١٤) السير (١٨/ ٣٨٥).

(١٥) السير (١٨/ ٢٧٧)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٢٢٢).

(١٦) السير (١٨/ ٢٧٥)، وينظر: الوافي بالوفيات (٧/ ١٢٨).

(١٧) السير (١٨/ ٢٨١).

(١٨) السير (١٨/ ٢٨٩)، تذكرة الحفاظ، (٣/ ٢٢٢). اكتفيت من ذكر مؤلفات الخطيب بالمطبوع مما نقل السمعاني هنا، ومع ذكر محقق الكتاب، واستفدت من معلومات الكتب من المكتبة الوقفية.

(١٩) شذرات الذهب (٥/ ٢٦٣).

(٢٠) السير: (١٨/ ٢٨٦)، تاريخ دمشق (٥/ ٣٤)، وفيات الأعيان: (١/ ٩٣). تذكرة الحفاظ (٣/ ٢٢٣).

(٢١) المتفق والمفترق (١/ ١٠٥).

(٢٢) ويسمى هذا علم المؤتلف والمختلف: وهو ما يأتلف أي يتفق في الخط صورته، وتختلف في اللفظ صيغته. هذا فن جليل، من لم يعرفه من المحدثين كثر عثاره، ولم يعدم مخجلًا، وهو منتشر لا ضابط في أكثره يفزع إليه؛ وإنما يضبط بالحفظ تفصيلًا. وقد صنفت فيه كتب مفيدة. مقدمة ابن الصلاح (ص٤٥٠).

(٢٣) التلخيص (١/ ص١). قال ابن الصلاح: هذا النوع متفق لفظًا وخطًّا بخلاف النوع الذي قبله، فإن فيه الاتفاق في صورة الخط مع الافتراق في اللفظ. وهذا من قبيل ما يسمى في أصول الفقه: المشترك. وزلق بسببه غير واحد من الأكابر، ولم يزل الاشتراك من مظان الغلط في كل علم. وللخطيب فيه كتاب (المتفق والمفترق). المقدمة (ص: ٤٦٣).

(٢٤) تالي التلخيص (١/ ٣٩).

(٢٥) ينظر: تالي التلخيص: (١/ ٧٩)، (١/ ٣٥٠)، (٢/ ٥٥٨)، (١/ ٢٢٧)، (٢/ ٣٧٤).

(٢٦) ينظر: مواضع الأمثلة في تالي التلخيص: (١/ ٤٣)، (٢/ ٥٥٥). (١/ ٣٢٠)، (٢/ ٤٠٣)، (٢/ ٤٥٥)، (٢/ ٥٤٥).

(٢٧) تالي التلخيص: (١/ ٣٦٣)، (١/ ٥٣١)، (١/ ١٣٧)، (٢/ ٤٦٨).

(٢٨) يراجع مواضع الأمثلة من تالي التخليص: (٢/ ٥٥٦)، (١/ ٢٩٦)، (١/ ١١٢)، (٢/ ٤٧٠-٤٧١) (٢/ ٥٠١)، (٢/ ٦١٨)، (١/ ١٧٤).

(٢٩) ينظر: مواضع الأمثلة من التلخيص (١/ ٢٤٢) (٢/ ٣٦٤)، (١/ ١٥٤-١٥٥)، (٢/ ٣٩٥)، (١/ ٢٦١)، (٢/ ٤٩٢)، (١/ ٣٣٣).

(٣٠) سأقتصر في التعريف بالكتب على ما ذكره المؤلف في مقدمة الكتاب، إلا إن دعت الحاجة لغير ذلك فسأبينها في موضعها.

(٣١) في الصفحة رقم [١٥].

(٣٢) في الصفحة رقم [١٥].

(٣٣) (١/ ٢).

(٣٤) تاريخ بغداد (١/ ٢٩١-٢٩٢).

(٣٥) التاريخ (١/ ص١١).

(٣٦) الجرح والتعديل (٢/ ٣٨).

(٣٧) لم تُكر مقدمة ابن يونس في الكتاب؛ فلعلها من القسم المفقود كما ذكر المحقق، فاكتفيت بالنقل عن محقق الكتاب.

(٣٨) تاريخ ابن يونس (١/ ٥).

(٣٩) ينظر: التاريخ: (١/ ١٩-٢٠). والكتاب يعمل على تحقيقه في مشروع في جامعة الملك سعود/ بإشراف الدكتور: محمد التركي.

(٤٠) (٧/ ٢٢٩ رقم الترجمة ٨٢).

(٤١) السير: (١٠/ ٤٩٠ رقم الترجمة ١٦٤).

(٤٢) السير: (١١/ ٧١/ رقم الترجمة ٢٨).

(٤٣) السير (١٢/ ٣٩١ رقم الترجمة ١٧١).

(٤٤) السير (١٣/ ٥٠٥ رقم الترجمة ١٨٥).

(٤٥) المصدر السابق (١٣/ ٢٤٧ رقم الترجمة ١٢٩).

(٤٦) السير (١٦/ ٤٤٩ رقم الترجمة ٣٣٢).

(٤٧) المصدر السابق (١٧/ ٣٤٩ رقم الترجمة ٢١٧).

(٤٨) (١٩/ ٤٣٩ رقم الترجمة ٢٥٨).